أنتِ كالنّاس !

جفّ الغدير وصوّح الزّهرُ
فالآن لا سكنٌ ولا رَوْحُ
لم يبق إلاّ الفكر والشّعرُ
واسَى أرقُّ حديثها جُرحُ (١)

* * *

لم يبق إلاّ لَوْعةُ الذكرى
وحطامُ آمال وأحلامِ
ومَناسِرٌ ومخالبٌ حَيرَى
بين الرّجاء وقلبيَ الدامى (٢)

* * *

وخيالُك النشوانُ بالإثمِ
تتصاحك الأقدار فى فيهِ
سكرَى بما أهرقتِ من وهمى
وحطمتِ من كأسٍ أفدّيهِ

---

(١) الأسى : جمع أسوة ما يتأسّى به المرء — (٢) المناسر : جمع منسر منقار الطائر الجارح

* * *

ومثالك المرسومُ فى خَلَدى
خزيانَ يُرْعَشُ من مهاويكِ
يا ويحه ! أفنيتُ فيه يدى
ومحاه رِجْسٌ من أياديكِ

* * *

سوَّيتُه روحاً اقدِّسهُ
وتراه رَجْعَ قرارها نفسى
أشتاقه وأهابُ ألمسهُ
وأريده فيخوننى حِسِّى

* * *

أسدلتُ فى محرابه الحُجُبا
وسمعا به ما شاء حرمانى
وعشقتُ خلف سُتوره الغيبا
ولمحتُ عند علاه سلطانى

* * *

قد قلتُ حين طلعتِ فى افُقى
بيضاء يغمرُ نورك الآفُقا
قد غاب ليلُ الشجو عن طرُقى
وبدا الصباح يضاحك الطرُقا

* * *

ألقيتُ أحزانى إلى أمسى
وزهـا بأول بسمةٍ قلبى
ونسيتُ أوّلَ مرّة نفسى
وهجرت آلامى إلى الحُبِّ

* * *

وهجرتُ آلامى إلى افُقٍ
ينفى الهموم وينفحُ البِشْرا
باكرتُه بجنـاح مُنْطلقٍ
ورفعتُ فيه للهوى قصرا

* * *

قصرٌ تُشارِفُ ساحَه القِمَمُ
سِحْرٌ وكلّ فتونه أنتِ
إن تسكنى يتهامس النغَمُ
ويموج فيه اللحنُ إن سرتِ

* * *

تتخطرين وثوبُك التِّبرى
بادى الهُيامِ بساقِك العاجى
ألْوانُهُ إشراقةُ الفجرِ
وحَفِيفُه خَفَقاتُ أمواج

* * *

تسرى بأنهارٍ مُسبَّحةٍ
تَهْفو إليكِ بروح مُشْتَاقِ
سَلْسالُهُنَّ رَفيفُ أجنحةٍ
ونسيمهُن حديثُ عُشّاقِ

* * *

وعلى الضفافِ مُدَلَّهٌ صادى
يأبَى الورودَ لغير سُقياك
شفتاك أشهى خمرةِ الوادى
ونَميره الرَّقراقُ نَجْوَاك

* * *

أهْفو لصوتِ جمالِك الدّاعى
وأهابُ صَمتَ جَلالكِ السامى
فإذا أجبتُ نِداء أطماعى
تَنزاعَشُ الأسْتار قدّامى

* * *

وطلعتِ فالتمعتْ بك الدُّنيا
لمْعَ الشُعاع يسوقه الظُّلَمُ
فجرٌ كذوبُ النُّور لا يحيا
ومَعينُه الدّيْجورُ والعَدَمُ

* * *

مَنْ أنت ؟ ما أنت التى مَنَّحتْ
كابى الرمادِ تألُّقَ الماسِ
من أنت ؟ إنّ الحُجْبَ قد رُفِعَتْ
واحسرتا ! أفأنتِ كالنّاسِ ؟

* * *

ملَّيْتُ منكِ العينَ والسَّمْعا
وسَلوتُ عِشْقَ الغيبِ والسِّرِّ
فإذا الرُّواءُ غِلالةُ الأفعَى
وإذا الصفاء رَبيئةُ الشرِّ

* * *

شفتاكِ لا ماءٌ ولا خَمْرُ
أسطورتانِ رَواهما وَهْمى
وخُطاكِ لا عاجٌ ولا تِبْرُ
ويحَ الخيال ! وبُعْدَ ما يرمى

* * *

طالعتُ منه مصرعَ النَّسْرِ
وشهدت فتك الرِّجْسِ بالقُدْسِ
فضمَمْتُ أحزانى إلى صَدْرى
ورَجَعْتُ مغلوباً إلى نفسى